مقدمة

من هو يسوع الحقيقي

تأليف: تومي ثاوس

في الستينات والسبعينات من القرن العشرين كان هناك برنامج تلفازي في الولايات المتحدة بعنوان «تو تل ذي تروث To Tell the Truth» {أي «قول الحق»}. يظهر ثلاثة متنافسون أمام ضيوف البرنامج من المشاهير ويدعون بانهم الشخص نفسه، وعادة ما يكون الشخص الاصلي قد قام بعمل إستثنائي. وبعد بضع دقائق من الأسئلة، يصوت ضيوف البرنامج للشخص الذي يعتقدون انه يقول الحق. وتأتي اللحظة الحاسمة عندما يقول مقدم البرنامج غاري مور: «الآن، أرجو أن يقف الشخص الحقيقي؟» وبهذا يظهر من كان يقول الحق، ويتم الكشف عن منتحلي الشخصية.

عندما يسمع الشخص مختلف الأوصاف والتفاسير عمن هو يسوع، قد يجد نفسه يريد أن يقول «الآن، ليقف يسوع الحقيقي!» يمكن الجدل بان يسوع هو أعظم إنسان في تاريخ البشرية وما زال يلفت كل الانتباهات في كل من عالم العلماء والمتدينين والمتحمسين والتسلية؛ ولكن لا يساعد كل من هذا في فهم من هو يسوع حقاً.

وصفته إحدى المجموعات (مختلف الأشخاص وعلماء معروفين بـ«سمينار يسوع The Jesus Seminar»؛ راجع صفحة ٥) بانه يهودي متجول راوي قصص لم يقل أبداً أي شيء ليجرح مشاعر أي شخص أو يغيظه[١]. يصوره آخرون بانه شافي ذو شخصية ساحرة، أو مصلح إجتماعي، أو ثوري سياسي. وصور الفلم السينمائي لميل قيبسون «ذي پاشون أوف ذي كرايست The Passion of the Christ» {أي: «آلام المسيح»} الذي تم انتاجه في ٢٠٠٤، صور يسوع على انه شهيد متألم، ولكنه لم يقدم أي معنى واضح لهويته الحقيقية. ومؤخراً أشهر كتاب دان براون بعنوان «دافنشي كود The Da Vinci Code» {أي «شفرة دافنشي»} وكتاب مايكل بايجنت بعنوان «ذي جيزس بابرز The Jesus Papers» الفكرة أن يسوع لم يكن أبداً ما يدعي به العهد الجديد والمسيحيون. تصفه هذه الأعمال بانه إنسان غير إلهي وقد أصبح موضوع لعملية متقنة حجبت منها الحقائق لإخفاء هويته الحقيقية.

حتى الذين يحاولون وصف يسوع قد ساهموا في تشويش هويته. يتحدث الكثير من المتدينين الأتقياء عن يسوع دائماً ولكنهم يميلون إلى وصفه من وجهة نظر عاطفية مثل: «يسوع هو الذي يدفيء قلبي»؛ و«يسوع هو مصدر سلامي». انهم لا يقفون للحظة ليدركوا انه كان إنساناً حقيقياً في التاريخ البشري، وليس مجرد شعور. انهم يدهشون عادة (أو حتى ينزعجون) عندما يعلمون بانه يمكن معرفة الكثير من الحقائق عن يسوع.

مثل هذا الارتباك ليس بجديد. كتب اللاهوتي هلموت ثيليك قائلاً: «لقد تم بتر صورة يسوع مراراً وتكراراً وبطريقة فظيعة ليتناسب مع كل ذوق في كل عصر»[٢]. قال ييل جاروسلاف پليكان المؤرخ أن «الطريقة التي يتصور بها أي عصر يسوع هي عادة مفتاح الميول في ذلك العصر»[٣]. أي بعبارة أخرى، تنوع الأفكار عمن هو يسوع قد تخبر عنا أكثر مما يخبر عن يسوع. نميل إلى تصوره كما نريد له أن يكون، بغض النظر عن الحقائق عنه. ونتيجة لذلك، الذين يتحدثون عن «يسوع» اليوم يقصدون أشياء مختلفة اختلافاً جذرياً عما يقصده بعضهم عندما يستخدمون اسمه.

مهمتنا هو أن نبحث عما يمكن أن نعرفه حقاً عن يسوع. نحن لا نهتم كثيراً بالتصورات الحديثة عن يسوع أو عن عواطفنا، بل يسوع الذي عاش حقاً ومات خلال الأمبراطورية الرومانية في القرن الأول الميلادي.

---

[١] يستخلصون أن يسوع قال بالحقيقة حوالي ١٨ بالمئة عما دونه الأناجيل هو كلامه. وقد توصلوا إلى هذه الخلاصة بالتصويت على كل قول، ولم تكن القرارات بالإجماع.

[٢] هلموت ثيليك في كتابه بعنوان «How Modern Should Theology Be»، صفحة ١٨.

[٣] جاروسلاف پليكان في كتابه بعنوان «Jesus Through the Centuries: His Place in the History of Culture»، صفحة ٣.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠